لعالمة على فلان كرد الحطب فيه للناس وهو ساكت والله انه احسن حالا منك واكثر حيا وربما جاذلك الحاسد وصالحني بعد ذلك ولو انني كنت اقاتله لدام الضرر علي وعليه ولم يبد الي بصلح ابدا لكونه يتوكو جنابي عليه ويبني جنابه بنفسه كما هو الغالب فان قيل فما وجه امره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت ان يجيب عن الكفار فالجواب انما امره صلى الله عليه وسلم بذلك مبادرة الى نصرة الدين وخوفا من تزلزل من كان اسلم قريبا لا التشفي للنفس لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك بالاجماع وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران قالت وكان لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى انتهى واعتقاد كل مسلم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه اهل المشرق والمغرب بالاذى لاحتملهم اكتفاء بعلم الله عز وجل وان فات صدوره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من مصلحة اتباعه شفقة ورحمة بهم كما في قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فافهم ثم وامره صلى الله عليه وسلم حسانا انما برد عنه استيناس لضعفاء امته الذين لا يقدرون على سماع في حقهم من ان يجيبوا عن انفسهم بنفسهم او بوكيلهم وفيه ايضا فتح باب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك ليحصل لهم التاسي به ظاهر الفعل فقط دون قصده امر اخر كما نقل عن الامام احمد بن حنبل انه لما وقع في المحنة اختفى ثلاثة ايام ثم خرج فقيل له انهم الان يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الكفار لم يمكث في الغار اكثر من ثلاثة ايام فلا ازيد على السنة انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ان تفرح باخ يحبب عندك عدوا او حاسدا فيتولد من ذلك شرور لا تحصى لاسيما والانسان كلما على مقامه كثرت حساده واعداوه من الانس والجن وغالب القلوب اليوم فيها الشحنا والبغضا لبعضها بعضا وربما قصد احد التشفي من عدوه في جهة نصرتك والجواب عنك بكلمة يقولها ايضا ما ثم اقطع لعدوك من الاشتغال بالله كلما اشتغل هو بتنقيصك فان ذلك اقرب الى نصرتك من عمل المكايد والحيل انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي ان كلما يؤذيني به الناس من جملة المصالح لانه ربما كان عندي عجب باحوالي فيذهبه عني هو كلامهم الناقص في عرضي على رياي ونقايصي فيزول عني العجب كما مر ذلك مرارا ولو انهم كانوا محبين لي عادة لزادوني عجبا بمدحي فاهلكوني من حيث لا اشعر وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول عدو يوصلك الى حضرة الله خير لك من صديق يبعدك عن الله فاياك ومحبة من يقول لك يسمع ولعلك يبشرو فانه عدو في صورة صديق وسياتي ان شا الله تعالى اواخر الكتاب ان كثرة المصايب والمحن في هذه الدار دهليز يدخل العبد منه الى تحمل اهوال الاخرة ولولا ذلك لكان الانسان يذوب اذا شهد اهوال الاخرة لكونه لم يتقدم له ذاك مات في دار الدنيا فافهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شدة كراهتي لمن ينقل الي اخبار الناس الناقصة التي يستحي منهم ان يواجهوني بها وشدة زجري للناقل حتى انه لا يعود الي مرة اخرى ثم اني ارجع على نفسي باللوم لكوني تأذيت في المقدمات حتى وجد الناقل لما نقله محلا بل كنت اوقع بالقلب ولا ميد يصل الي قط بكلام وابعد ذلك انه لا ياتي بخلي قابلا لقول كلامه والاصغا اليه لما نقل كلاما قط فاللوم على لا على الناقل وقطيعو ذلك ان الحرام كالزنا والسرقة مثلا لا يدري العبد بها الا اذا علم الرائي وقبوله الكلام منه فاللوم على المرمي الذي تعاطى اصحاب الاصغا فيها زجره دين حتى صار الناس يقبلون ذلك في حقه فاحل فعلم ان من عقل العاقل تكذيب النمام ولو علم انه غير كاذب

س

سد الباب نقلة الكلام له ثم ربما نقل الكلام الي كلاما في حال قيام بشريته وعدم العناية الربانية عنه يدخل عليه الكدر والغم وما هكذا فعل المحب ثم ان اقل ما في نقل الكلام من المفاسد ان المنقول اليه الكلام الذي يوذيه يصير كل قليل يتذكره ويقول فلان يقول في كذا وكذا حتى لا يقدر بعد ذلك على ان يستحي كريم ابوا فيتولد من ذلك الحقد الذي هو تذكر المساوي ولا يخفى ما في ذلك من مقت الله تعالى وكان اخي الشيخ افضل الدين يشترط على كل من اراد صحبته ان لا يبلغه قط عن احد سوا ويقول كيف يدعي الانسان محبة انسان ثم يدخل عليه الغم والهم وكان رضي الله عنه اذا سمع من احد سيا يسو صاحبه لو سمعه ينقله بضد ذلك ويقول سمعت فلانا يذكرك بخير وهو ظهر لي انه يحبك فقلت له في ذلك فقال سمعته يدعو للمسلمين وهو ذكر بخير والرجل منهم وقصدت بذلك ادخال السرور عليه وتميل خاطره الى زوال ما عنده من الشحنا والبغضا طلبا لمرضاة الله عز وجل واما قولي الذي يظهر لي انه يحبك الى اخر جواب الله تعالى له حسن الحال في المستقبل ومن شرط المسلم ان يقرب بين الاخوان اذا تباعدوا كما ورد في الحديث وفي الحديث ايضا مرفوعا الا ادلكم على شر عباد الله قالوا بلى يا رسول الله فقال شر عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبراء العيوب وفي الحديث ايضا لا يبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وسبب ذلك كما في سياق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ذهبا بين اصحابه ثم دخل بيته فقال رجل من القوم والله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بادر ذلك السامع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر لا يبلغوني عن اصحابي الا خيرا الحديث وقد جربنا ان كل من صغى الى نمام كثرت اعداوه بخلاف من كذب النمام فان الناس لا بد انهم يتكلمون في الانسان من ورايه بما لا يواجهونه به حتى السلطان ومن طلب ان يكون الناس من ورايه مثل حالهم معه في حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفي الحديث عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم ومن اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبله محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي الحوض وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه بيت شعر

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ... ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره ... وقد اجلك من يعصيك مستترا

وكان سيدي الشيخ ابو الفتح الغمري رضي الله عنه اذا انتقل احد اليه نميمة يامره بالجلوس ثم يرسل الي من نقل النميمة عنه فاذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا فهو صحيح فيكلم فلا يعود بعد ذلك ينقل له شيا وكان يقول انما فعل ذلك من باب ظلم دون ظلم فلما علم النامون منه انه يفعل مع النمام كذلك انقطع عنه النامون والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي محبتي لان اتأذى جميع العلما والصالحين بنفسي واود ان اعداهم يضيفون الي سائر النقائص التي يتنقصونهم بها ويجعلون كلما يعيبونهم به في لكوني اسامحهم بخلاف غيري فربما شاححهم في ذلك ولم يبرؤ منهم في الدنيا ولا في الاخرة كل ذلك محبة مني في رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم حملة شرعه واذا ظهرت نقائصهم قل نفع الناس بهم بخلاف ما اذا ظهرت كمالاتهم فان الناس يتعادون ويتعدون بافعالهم واقوالهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الاقران فالحمد لله الذي جعلني منهم فاني بحمد الله تعالى انشرح باضافة جميع النقائص الاصطلاحية الي لو خيرت بين اضافتها اليهم واضافتها الي وذلك لا تميزنا بالنقص وتميزهم بالكمال ومن تحقق بهذا المقام فهو الذي يصلح للطريق وقد نسب بعضهم للاخوان الصادقين الى حزب الرجل

Copyright King Saud University